

خطبة وعظية نافعة

مجموعة من خطب النبي والصحابة والتابعين

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، الحمد لله على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته، سبقت رحمته غضبه فله الحمد، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة فله الحمد، اللهم لك الحمد على رحمتك ولطفك، ولك الحمد على فضلك وإحسانك، لك الأسماء الحسنى، والصفات العلى، سبحانه لا تحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

{ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [الحشر: ٢٢ - ٢٤].

{ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [الحديد: ٤ - ٦].

{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَأْسَ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا } [الفرقان: ٤٧].

{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا } [الفرقان: ٥٤].

{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا } [الفرقان: ٦٢].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله، وعلى أهل بيته وأزواجه وذريته، وعلى أصحابه وأتباعه، أما بعد:

فخير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد عليه الصلاة والسلام، وخير الكلام ما قل ودل، وخير المواعظ ما نفع وزجر، { وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } [الذاريات: ٥٥].

أيها المسلمون، اصدقوا إذا حدثتكم، وأوفوا إذا عاهدتكم، وأدوا إذا اتُّمِنْتُمْ، وغضُّوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفُّوا أيديكم عن الحرام. قد أفلح من حفظ نفسه من الهوى والطمع والغضب. من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، إياكم والفجور، وما فجور عبداً خلق من تراب، وإلى التراب يعود، وهو اليوم حي، وغدا ميت؟ اعملوا يوماً بيوم، واجتنبوا دعوة المظلوم، وغدوا أنفسكم من الموتى، فمن عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آتٍ.

أيها الناس، تُوشِكُونَ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الدُّنْيَا العَرِيضَةِ إِلَى ظُلْمَةِ القَبْرِ وَضِيْقِهِ، فَكَيْفَ يَكُونُ عَاقِلًا مَنْ آثَرَ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ؟! { بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةَ حَيْرًا وَأَبْقَى } [الأعلى: ١٦، ١٧]، { كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ } [القيامة: ٢٠، ٢١].

ثبت في صحيح الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)).

وثبت في الحديث الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُعْرَبُ النَّاسُ فِيهِ عَزْبَلَةً، تَبْقَى حُنَالَةً مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَتُهُمْ، وَاحْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا)) وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَقَالُوا: فَمَا المَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ حَاصَتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَاقِبَتِكُمْ)).

أيها المسلم، خُذْ مَا تَعْرِفُ مِنَ الحَلَالِ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ مِنَ الحَرَامِ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ حَاصَّةِ نَفْسِكَ، فَاحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ فِي دِينِكَ وَدُنْيَاكَ، وَدَعْ عَنكَ أَمْرَ العَامَّةِ المُسَارِعِينَ فِي الفِتَنِ والشَّهَوَاتِ، اللَّاهِينَ بِالمُعْرِيَاتِ بِلا حِلْمٍ، الحَائِضِينَ فِي الدِّينِ بِلا عِلْمٍ، وَلَا تَعْتَرِ بِكثْرَةِ الهَالِكِينَ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ مِنْ قِلَّةِ الصَّالِحِينَ، { وَلَا تُكُنْ مِنَ العَافِلِينَ } [الأعراف: ٢٠٥]، { بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ } [الزمر: ٦٦].

أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ قَدْ افْتَرَبَتْ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِالفِرَاقِ، وَإِنَّ العَايَةَ النَّارُ، وَإِنَّ السَّابِقَ مَنْ سَبَقَ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَكْثَرَ النَّاسِ فِي عُرُورٍ وَعَفْلَةٍ، وَفِي حُسْرٍ وَضَلَالَةٍ، فَلَا تَعْتَرُوا بِكثْرَةِ الهَالِكِينَ، وَلَا تَسْتَوْحِشُوا مِنْ قِلَّةِ الصَّالِحِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي حُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } [العصر: ١ - ٣]، { وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ } [الأنعام: ١١٦، ١١٧].

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ، أَيُّهَا العَبْدُ، تَقَرَّبْ إِلَى رَبِّكَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَافْعَلْ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الخَيْرِ مَا دُمْتَ حَيًّا مُسْتَطِيعًا، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَابُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الحج: ٧٧]، وَرَدَ فِي صحيح الإمام مسلم أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنَ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنَ كُرْبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ، اعْتَنِمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، الدُّنْيَا حَالَتُهَا حَسَابٌ، وَحَزَامَتُهَا عَذَابٌ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ)).

فَطُوبَى لِمَنْ أَفْنَى عُمُرَهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَقَفَّعَ بِالرِّزْقِ الْحَلَالَ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ، وَإِنْ أذُنَبَ اسْتَعْفَرَ، وَطُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَخَشِيَ رَبَّهُ بِالْغَيْبِ، وَإِنْ وَقَعَ فِي مَعْصِيَةِ سَارِعٍ إِلَى التَّوْبَةِ، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَّا بِذِكْرِ رَبِّهِ، وَنِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ، الَّذِي اكْتَسَبَهُ مِنَ الْحَلَالِ، وَأَنْفَقَهُ فِيمَا أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ، لَمْ يَنْسَ نَصِيحِيهِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمُبَاحِ، بِإِلَّا إِسْرَافٍ وَلَا تَبَدِيرٍ، وَلَا فَخْرٍ وَلَا حُبْلَاءَ، وَقَدَّمَ مِنْ مَالِهِ لِآخِرَتِهِ، وَأَحْسَنَ بِمَالِهِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَطُوبَى لِمَنْ اعْتَنَمَ صِحَّتَهُ وَأَوْقَاتَ فَرَاغِهِ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَفِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَدْبِيرِهِ، وَفِي طَلْبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَفِي الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدِيهِ وَأَهْلِيهِ وَجِيرَانِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَفِي نَفْعِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ، وَكُلِّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٍ، وَالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ صَدَقَةٍ، وَتُحْيِيهِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٍ، وَتَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٍ، وَمَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالَ إِلَى اللَّهِ إِذْ خَالَ السُّرُورَ عَلَى الْمُسْلِمِ، وَخَيْرَهُمْ خَيْرَهُمْ لِأَهْلِيهِ، وَخَيْرَ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَحَاكَ يُوَجِّهُ طَلِقًا))، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ))، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَحَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ))، { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ } [الأنفال: ١]، { وَالصُّلْحُ خَيْرٌ } [النساء: ١٢٨]، { فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ } [الشورى: ٤٠]، وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَغْفِرُ لَهُمْ يَغْفِرُ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يُسَامِحِ النَّاسَ يُسَامِحْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَغْفِرْ لَهُمْ أخطأءهم وَتَفْصِيْرُهُمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَتَقْصِيْرَهُ فِي حَقِّهِ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ الْكَاطِمِينَ الْغِيظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [آل عمران: ١٣٤]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: { وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ } [النور: ٢٢]، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ.

الخطبة الثانية:

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ } [النمل: ٥٩]، أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ حَبْرًا، وَفِي الْأَرْضِ عِبْرًا، { إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ } [الجنات: ٣ - ٦]، كَفَىٰ بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، فَمَنْ سَبَقْنَا بِالْمَوْتِ فَإِنَّا بَعْدَهُ لَاحِقُونَ، وَمَنْ يَدْفُنُ مِنَّا فِئْسِيَاتِي يَوْمَا يُدْفُنُ فِيهِ، { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } [آل عمران: ١٨٥].

خَرَجَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَنْ هُوَ الْمَيِّتُ؟ فَقَالَ: «أَنْتَ الْمَيِّتُ»، وَرَأَى أَهْلَ الْمَيِّتِ يَبْكُونَ فَقَالَ: «مَوْتِي غَدًا يَبْكُونَ عَلَىٰ مَيِّتِ الْيَوْمِ!»، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا رَأَى جَنَازَةً قَالَ: «مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَعَقْلَةٌ سَرِيعَةٌ، كَفَىٰ بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، يَدْهَبُ الْأَوَّلُ فَأَلَاؤُلُ».

خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: ((إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)).

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ: «أَيُّنَ الْوَصَاةِ الْحَسَنَةُ وَجُوهَهُمْ، وَالْمُعْجَبُونَ بِشَبَابِهِمْ؟ أَيُّنَ الَّذِينَ بَنَوْا الْبُنْيَانَ فَحَصَّنُوهَا بِالْحَيِطَانِ؟ أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يُعْطَوْنَ الْعَلْبَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ؟ قَدْ تَضَعَّضَ بِهِمُ الدَّهْرُ، فَأَصْبَحُوا كَلَا شَيْءٍ، وَأَصْبَحُوا قَدْ فُتِدُوا، وَأَصْبَحُوا فِي ظُلَمَاتِ الْقُبُورِ».

وَقَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَخُطُبُ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَأُوا تَنْزِيلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ } [فصلت: ٣٠] فَقَالَ: «اسْتَفْتَأُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَرَوْعُوا رَوْعَانَ التَّعَلُّبِ».

وَخَطَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَعْطَاكُمْ الدُّنْيَا لِيَتَطَلَّبُوا بِهَا الْآخِرَةَ، لَا لِيَتَرَكُوا إِلَيْهَا، إِنَّ الدُّنْيَا تَفْتِي، وَالْآخِرَةُ تَبْقَى، لَا تَبْطُرُنَّكُمْ الْفَاتِيئَةَ، وَلَا تُشْعِلَنَّكُمْ عَنِ الْبَاقِيَةِ، آتُوا مَا يَبْقَى عَلَىٰ مَا يَفْتِي، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَالزُّمُوا جَمَاعَتَكُمْ، وَلَا تَصِيرُوا أَحْرَابًا».

وَخَطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، وَمَوْفُوفُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ، وَمَجْزِيُّونَ بِهَا، فَلَا تَعْرَتِكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَخْفُوفَةٌ، وَبِالْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَبِالْعَدْرِ مَوْصُوفَةٌ، فَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ، وَهِيَ بَيْنَ أَهْلِهَا دَوْلٌ وَسِجَالٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّهَا نَزْلُهَا، بَيْنَمَا أَهْلُهَا مِنْهَا فِي رَحَاءٍ، إِذَا هُمْ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ، أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الرَّحَاءُ فِيهَا لَا يَدُومُ، وَكُلُّ حَتْفَةٍ فِيهَا مَقْدُورٌ، مَنْ مَضَىٰ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَشَدَّ مِنْكُمْ بَطْشًا، وَأَعَمَّرَ

دِيَارًا، وَأَبْعَدَ آثَارًا، فَأَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً، فَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتًا، وَبَعْدَ غَضَاةِ الْعَيْشِ رُقَاتًا، سَكَنُوا التُّرَابَ، وَظَعَنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِيَابٌ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، { كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } [المؤمنون: ١٠٠]، فَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْبَلَى، وَالْوَحْدَةَ فِي دَارِ الْمَوْتَى، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَدْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ، وَبُعِثْتُمْ الْقُبُورُ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَأَوْفِقْتُمْ لِلتَّحْصِيلِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ، هُنَالِكَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: { لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى } [النجم: ٣١]، وَقَالَ تَعَالَى: { وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّمْ رَبُّكَ أَحَدًا } [الكهف: ٤٩]».

وَخَطَبَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ابْكُوا، فَإِنَّ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ الدُّمُوعَ حَتَّى تَنْقَطِعَ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدِّمَاءَ حَتَّى لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ».

وَخَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ خُلِقْتُمْ لِلْأَبَدِ، وَلَكِنَّكُمْ تُنْفَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ، فَاعْمَلُوا لِمَا أَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ، وَخَالِدُونَ فِيهِ، إِنَّ مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَمْوَالُ الْهَالِكِينَ، وَسَيَتَرَكُهَا الْبَاقُونَ كَمَا تَرَكَهَا الْمَاضُونَ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تُشَيِّعُونَ غَادِيًا أَوْ رَائِحًا إِلَى اللَّهِ، وَتَضَعُونَ فِي قَبْرِ غَيْرِ مُمَهَّدٍ، وَلَا مُوسَدٍ، قَدْ فَارَقَ الْأَحْبَابَ، وَأَسْكَنَ التُّرَابَ، فَقِيرًا إِلَى مَا قَدَّمَ أَمَامَهُ، غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ بَعْدَهُ، أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُعْرِكُكُمْ الدُّنْيَا وَالْمُهْلَةُ فِيهَا، فَعَن قَلِيلٍ عَنْهَا تُنْفَلُونَ، وَإِلَى غَيْرِهَا تَرْتَحِلُونَ، فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ، فَبَادِرُوا بِهَا الْفُوتَ قَبْلَ خُلُوقِ الْمَوْتِ، وَلَا يَطُولُ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَفْسُقُوا فُلُوبَكُمْ، أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ آدَاءَ الْفَرَائِضِ، وَتَرْكَ الْمَحَارِمِ».

عباد الله، سمعنا من الآيات القرآنية، والخطب النبوية، ومواعظ الصحابة والتابعين ما فيه كفاية لمن يتفكر، { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } [ق: ٣٧].

أيها المسلمون، أكثروا من الصلاة والسلام على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ على نبينا محمدٍ وسلِّم تسليماً كثيراً، اللهم صلِّ وبارك على نبينا محمدٍ وآله، وارض اللهم عن الصحابة، ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم القيامة، واغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وحبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، وتوفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين.